الاجل وصيره لا يغفلهم الامل وغرور وقال اخر كم من مستقبل يوما لم
يستكمله ومومل غدا لم يدركه وقال اخر رب ضاحك ملأ فيه ولعل
اكفانه قد خرجت من عند القصار وفي الحديث نجا اول هذه الامه بالزهد
واليقين ويهلك اخرها بالحرص وطول الامل وقال سيدنا علي كرم الله
وجهه اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع
الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخره ومن نسي الاخره لم يعمل لها ومن
لم يعمل لها قدم اليها وهو مفلس من الاعمال الصالحه التي لا نجاه ولا فوز في
الاخره بدونها فاذا طلب عند ذلك ان يرد الى الدنيا ليعمل صالحا حيل بينه
وبين ذلك فيعظم عند ذلك حسرته وندمه حيث لا ينفع الندم وفي وصيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عمر رضي الله عنهما كن في الدنيا كانك غريب او
عابر سبيل وفي ذلك غاية الحث على قصر الامل وقلة الرغبه في الدنيا وكان
ابن عمر يقول اذا اصبحت فلا تنتظر المسا واذا امسيت فلا تنتظر الصباح
وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك واعلم ان الناس في الامل
على ثلاثه اصناف الصنف الاول وهم السابقون من الانبيا والصديقين
لا امل لهم اصلا فهم على الدوام مستشعرون لنزول الموت بهم ومستعدون لنزوله
بالاقبال الدائم على الله وعلى طاعته متفرغون من اشغال الدنيا بالكليه
الا ما كان منها ضروريا في حق انفسهم او في حق من لا بد لهم منه من ابنا عصرهم
وقد صار لهم من الاقبال على الله تعالى وعلى الدار الاخره بحيث لو
قيل لاحدهم انك ميت غدا لم يجد موضعا للزياده على ما هو عليه

من العمل

من العمل الصالح لانتهائه فيه الى الغايه القصوى التي ليس وراها غايه
وكذلك لا يجد شيا يتركه لانه قد ترك كل شي لا يجب ان يتركه الموت
وهو ملابس له والى ما ذكرناه من حال هذا الصنف الشريف الاشاره
بقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما رفعت قدمي فظننت اني اضعها
حتى اقبض ولا رفعت لقمه فظننت اني اسيغها حتى اغص بها من الموت وقد
كان عليه الصلاه والسلام ربما يتيمم والما قريب فيقال له في ذلك
فيقول لا ادري لعلي لا ابلغه والصنف الثاني وهم المقتصدون من الاخيار
والابرار لهم امل قصير ولا يلهيهم عن الله تعالى وعن ذكره ولا ينسيهم الدار
الاخره ولا يشغلهم عن الاستعداد للموت ولا يحملهم على عمارة الدنيا وتزيينها
والاغترار بزخارفها وشهواتها الفانيه المنقضيه ولكنهم لم يعطوا من
القوه مثل ما اعطي الصنف الاول من دوام الاستشعار لنزول الموت في كل وقت
ولو دام عليهم ذلك لتعطلت عليهم امور معايشهم التي لا بد لهم منها وربما
تتعطل عليهم امور اخراهم من غلبة الذهول والدهش عليهم فان الاستشعار
بنزول الموت امر عظيم لا يستقل بحمله الا قوه النبوه والصديقيه الكامله
ومن هذه الحيثيه يقال ان من الامل رحمه اعني هذا الامل الذي لو لا
وجوده لتعطلت امور الدين والدنيا والى ذلك الاشاره بما بلغنا
ان الله تعالى لما اخرج ذريه ادم عليه السلام يوم الميثاق من ظهره وراه
الملايكه كثرتهم قالوا يا ربنا لا تسعهم الدنيا فقال تعالى اني جاعل
موتا فقالوا لا يهناهم العيش فقال اني جاعل املا وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الملايكه يقولون اذا انصرف اهل الميت عن قبره ارجعوا الى دنياكم
انساكم الله موتاكم والملايكه لا يدعون على المومنين بالشر الذميم